بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه
والقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من
الاوقات حيا من ربوبية ربهم عز وجل واكتفا بقيوميته عليهم فقام
لهم فيما يقومون لانفسهم بل اعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم
والغالب لمن غالبهم قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه
ولما علم الله عز وجل ما سيقال في هذه الطايفة على حسب ما سبق به العلم
القديم بدا سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم اعرض عنهم بالشقا فنسبوا
اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرعك في
او التصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك
نادته هواتف الحق في سره الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضلي
عليك اما ترى اخوتك من بني آدم كيف وقعوا في جانبي ونسبوا الي ما لا
ينبغي لي فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادت هواتف الحق ايضا اما
لك بي اسوة فقد قيل في ما لا يليق بجلالي وقيل في محمد حبيبي وفي اخوانه
من الانبيا والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون
بدعايهم الا الرياسة والتفضيل عليهم وانظر يا اخي مداواة الحق جل
وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار بقوله
تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين فيجب عليك ايها الولي الاقتدا برسولك صلى الله عليه وسلم في ذلك
اذ هو طب الهي ودوا رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من اقوال الاغيار
اهل الانكار والاغترار وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما
لا يليق بجماله بالثنا عليه تعالى بالامور السلبية ونفي النقايص عن الجناب
الالهي كالتشبيه والتحديد واما التحميد فهو الثنا على الله تعالى بما يليق
بجماله وجلاله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين

والمستهزئين

والمستهزئين واما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو
والرفعة لان الساجد قد نفى عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع
للعبد ان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وبحمده واما العبودية المشار
اليها بقوله واعبد ربك فالمراد بها اظهار التذلل والتباعد عن طلب العز
وهي اشارة الى فنا العبد ذاتا ووصفا وذلك موجب لخلع القرب والاصطفا
ذا العز والدنو المشار اليه بقوله تعالى واسجد واقترب وبحديث
لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا
وبصرا الحديث والنوافل عند اهل الطريق اشارة الى فنا العبد في شهود
نفسه عند شهود ربه عز وجل واما اليقين فهو من يقن الما في الحوض
اذا استقر وذلك اشارة الى حصول السكون والاستقرار والاطمانان
بزوال التردد والشكوك والوهوم والظنون قال الشيخ محي الدين
رضي الله عنه وهو السكون والاستقرار والاطمانان اذا اضيف الى
العقل والنفس يقال له علم اليقين واذا اضيف الى الروح الروحاني
يقال له عين اليقين واذا اضيف الى القلب الحقيقي يقال له حق اليقين
واذا اضيف الى السر الوجودي يقال له حقيقة حق اليقين ولا تجتمع هذه
المراتب كلها الا في الكامل من الرجال انتهى وكان الجنيد رضي الله تعالى
عنه يقول كثيرا للشبلي رحمه الله تعالى لا تفش سر الله بين المحجوبين وكان
رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي لفقير قراة كتب الحديث التوحيد الخاص
الا بين المصدقين لاهل الطريق او المسلمين لهم والا خاف حصول المقت
لمن كذبهم وقد تقدم عن ابي تراب النخشبي رضي الله عنه انه كان يقول في
حق المحجوبين من اهل الانكار اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة
في اوليا الله قلت وذلك لانه لو كان من المقبلين بقلوبهم على حضرة
الله تعالى لشهد واه اهل حضرة ربه فتادب معهم ومدحهم واحبهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)